م.م نور رعد خلف

مفهوم القوة الناعمة

عرف ناى القوة الناعمة بأنها " قدرةالدولة على الحصول على ما تريده بالاعتماد على الجاذبية بدلاً من الإكراه ". فالدولة تستطيع تحقيق الأهداف عن طريق الترغيب وليس الترهيب، عن طريق نموذج الاقتداء المتمثل في المصادر المعنوية أو الغير مادية كالقوة والثقافة والايدلوجية...الخ

كما تعرف القوة الناعمة كذلك بـــ "Co-optive power" وهى " تعني قدرة الدولة على خلق وضع يفرض على الدول الأخرى أن تحدد تفضيلاتها ومصالحها وفقا لدولة مالكة القوة الناعمة" ، بمعنى أخر هو وضع أولويات الأجندة الداخلية لغيرها من الدول. تعتمد القوة الناعمة على عنصريين أساسيين هما المصداقية والشرعية كقاعدة لها. حدد ناي ثلاث مصادر للقوة الناعمة لدى الدول هي:

الثقافة: والتي تكمن في جاذبيتها للآخرين.

القيم السياسية : والتي تترسخ في النخبة الحاكمة والمحكومة.

السياسة الخارجية : والتى ينظر إليها من مختلف الفواعل الدولية على أنها شرعية و أخلاقية.

يرى ناي أن الثقافة هي نسق من القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع، فإذا تبنت الدولة في سياسات وثقافات وقيمًا عالمية يشارك الآخرون فيها وليست قيمًا ضيقة تعبر عن ثقافة خاصة، ومن شأن ذلك حصول هذه الدولة على النتائج التي ترجوها. كما أن القيم التي تعتقد فيها الدولة كالديمقراطية وحقوق الإنسان تضفي مزيدًا من الشرعية على أهداف الدولة بما يساعد على تحقيقها.

ولكن هذا لا يعني إغفال دور القوة الصلبة، فكلتاهما وجهان لعملة واحدة، يري ناي إن القوة الناعمة بنفس مستوى أهمية القوة

الصلبة، فكلا منهما يدعم إحدهما الآخر، فالقوة الصلبة تعد أساسا للقوة الناعمة حيث أنها تزيد من جاذبية الدولة، والقوة الناعمة توفر للقوة الصلبة غطاء الشرعية في عيون الأخرين وبالتالي تحسن من صورة الدولة وسياستها.

الفرق بين القوة الناعمة والقوة الذكية.

إذا كانت القوة الصلبة ترتكز على الأداة العسكرية كمحور لها، فإن القوة الناعمة تنصرف إلى أدوات أخري غير القوة العسكرية معتمدة على جاذبية النموذج وذكاء الفاعل، فالقيادة ليست مجرد قضية إصدار أوامر ونواهي، بل تنطوي أيضا على القدوة واجتذاب الآخرين لعمل ما تريد، وان من الصعب إدارة منظمة كبيرة بالأوامر وحدها، بل تحتاج كذلك إلى جعل الآخرين يعتنقون قيم المنظمة وأهدافها عن طريق سياسة الترغيب. ولذلك يعلم تماما القادة السياسيون في الدول الديمقراطية ان القوة التي تأتي من الجاذبية والإقناع لن تدفعني لاستخدم العنف لتنفيذ الهدف، بينما القادة في البلدان الديكتاتورية يلجؤون إلى أسلوب الإكراه والقمع لتنفيذ غايتهم. لذلك يعمل امتلاك القدرة على ترسيخ التفضيلات وربطها بالثقافة والمؤسسات والقيم السياسية و الشخصية الجذابة والسياسات التي يراها الآخرون مشروعة أو أخلاقية سيسهل عملية القيادة ويجعلها أقل كلفة.فكلا من القوتين تعتمد على التأثير بالآخر، فالقوة الصلبة تعتمد على التأثير بالتهديد والضغط على الطرف الاخر ولكن القوة الناعمة تعتمد على أكثر من التأثير أو مجرد الإقناع أو القدرة على استمالة الناس بالحجة، بل تعتمد أيضا على القدرة على الجذب، والجذب كثيرا ينتج عنه الإذعان، ومن هنا ممكن نعرف القوة الناعمة من خلال السلوك بأنها تعني القوة الجذابة.

العلاقة بين القوتين الناعمة والصلبة

القوة الناعمة لا تستطيع أن تعمل وحدها فهي بحاجة دائمة لوجود القوة الصلبة فلا يمكن التسليم بأن هناك فواصل جامدة بينهم بل يتداخلان بشدة. فكلاهما من جوانب قدرة المرء على تحقيق أغراضه بالتأثير على سلوك الآخرين، وما يميز بينهما هو الدرجة في طبيعة السلوك وفي كون الموارد ملموسة أم لا. فالقوة الآمر ترتكز على الإرغام أو على الإغراء، أما قوة التعاون الطوعي هى القدرة على تشكيل ما يريده الآخرون، وايضا ترتكز على جاذبية ثقافة المرء وقيمه أو مقدرته على التلاعب بأولويات الخيارات السياسية بطريقة تجعل الآخرين يعجزون عن التعبير عن بعض التفضيلات. وتميل موارد القوة الناعمة إلى الارتباط مع طرف التعاون الطوعي، بينما ترتبط موارد القوة الصلبة في العادة مع السلوك الآمر ولكن العلاقة غير كاملة تجد الحكومات أن من الصعب السيطرة على القوة الناعمة واستخدامها أحيانا، ولكن ذلك لا يقلل أهميتها. القوة الناعمة حقيقة سياسية واقعية، حيث وصف الكاتب السياسي البريطاني "كار" القوة الدولية بثلاث فئات هي" القوة العسكرية والاقتصادية والسيطرة على الرأي "، وترتكز القوة الناعمة لدولة ما على ثلاثة موارد، هي: الثقافة والتى تساهم في أسر فكر الشعوب الاخرى، والقيم السياسية)خاصة عند تطبيقها بشكل جيد على المستوى الداخلي والخارجي)، والسياسة الخارجية عندما تتسم بالمشروعية وذات سلطة معنوية أخلاقية فى نظر شعوب البلدان الاخرى.عندما تحتوي ثقافة بلد ما على قيم عالمية وتروج سياساته قيما ومصالح يشاركه فيها الآخرون، فإنه يزيد من إمكانية حصوله على النتائج المرغوبة بسبب علاقاته التي يخلقها من الجاذبية. فالقيم الضيقة والثقافات المحدودة يقل احتمال إنتاجها للقوة الناعمة. ولقد أشار المحرر الصحفي الألماني جوزيف جوف

إلى أن" قوة أميركا الناعمة أعظم حتى من أصولها وموجوداتها الاقتصادية والعسكرية، أن ثقافة الولايات المتحدة الراقية منها أو المتواضعة قادرة على التأثير في المجتمعات والشعوب بما تمتلكه من عناصر قوة ". إن أكثر ميادين القوة الناعمة أهمية هي الثقافية والسياسية والاجتماعية، إلا أن أساليب القوة الناعمة لا تبقى دائما هي نفسها، بل تتبدل حسب الظروف والمعطيات وتطور القناعات والأذواق.وتعمد القوى الدولية إلى المزاوجة بين القوة الناعمة والقوة الصلبة، فمن أجل كسب السلام، فمثلا يتعين على الولايات المتحدة الأمريكية أن تحقق نجاحا ملموسا في ممارسة القوة الناعمة، كما أظهرت تميز في ممارسة القوة الصلبة، لكسب الحرب ضد الإرهاب، وعليه فان المزج بين القوتين نتج عنه ما يطلق عليه القوة الذكية أو الهجينة.